سلك النظام شرح جواهر الكلام

إبراهيم الحلبي المَذَري (ت. ١١٩٠هـ/١٧٧٦م)

اعتنى به وعلق عليه: غلام حيدر القادري الصديقي

عمان: دار النور المبين للنشر والتوزيع، ٢٠٢٢، ٧٥٣.

منذر شيخ حسن*

يعدُّ الإمام عضد الدين الإيجي (ت. ٧٥٦هـ/١٣٥٥م) أحد أهم علماء الكلام في المدرسة الأشعرية في عهدها المتأخر، وقد صنَّف العديد من المؤلفات في علم الكلام، منها: **العقائد العضدية**، و**جواهر الكلام** و**المواقف** وهو أوسع وأشهر كتبه الكلامية. سنتناول في هذه المقالة تقييم نشر كتاب **سلك النظام شرح جواهر الكلام** لإبراهيم الحلبي المداري (ت. ١١٩٠هـ/١٧٧٦م). ألَّفَ الحلبي كتاب **سلك النظام** أثناء تواجده في مصر وفرغ منه سنة ١١٥٢هـ، وهو أوسع كتبه الكلامية، ويعتبر كذلك من أوائل مؤلفاته، للكتاب العديد من النسخ الخطية منها نسخة المؤلف وقد أقرأها أكثر من مرة.[١]

نَشرَ غلام حيدر القادري الصديقي كتاب **سلك النظام شرح جواهر الكلام** في دار النور المبين للنشر والتوزيع في الأردن سنة ٢٠٢٢م بالاعتماد على ثلاث نسخ خطية، وأضاف لهذا النشر تعليقات الشيخ أحمد رضا خان القادري على **شرح المواقف**، جاء العمل في مجلد واحد كبير، بلغ ٧٥٠ صفحة، أما الدراسة فكانت في ٣٠ صفحة، ويتبقى منها ١٢ صفحة إذا ما أخرجنا منها سند المحقق وصور المخطوطات والتقاريظ. ابتدأ المحقق بمقدمة مختصرة عن أهمية علم الكلام وكتاب **المواقف** و**جواهر الكلام**، ومن ثَمَّ الدافع للنشر، وأهمية كتاب

* Dr., TDV İslam Araştırmaları Merkezi (İSAM) / Dr., TDV Center for Islamic Studies. ORCID 0000-0003-3557-1922 munzir.seyhhasan@isam.org.tr

DOI: 10.26570/isad.1325156 • Geliş/Received 30.03.2023 • Kabul/Accepted 05.05.2023
Atıf/Citation Şeyhhasan, Münzir, "إبراهيم الحلبي، سلك النظام شرح جواهر الكلام", *İslam Araştırmaları Dergisi*, 50 (2023): 151-157.

١ انظر: **سلك النظام شرح جواهر الكلام** لإبراهيم الحلبي، المكتبة السليمانية، يازمابا غشلار، برقم: ٢٠٤٢، ٤٥ظ.

سلك النظام. ثم سرد المحقق سنده في العلوم العقلية إلى الإمام عضد الدين الإيجي، وذكر بعدها منهجه في التحقيق مع وصف النسخ الخطية التي اعتمدها. بعد ذلك ذكر المحقق أربعة تقاريظ على الكتاب. ثم ذكر بشكل مختصر ترجمة الإيجي، وبعدها ترجمة إبراهيم الحلبي نقلها بالكامل من تعريف الكوثري بإبراهيم الحلبي في مقدمة كتاب **اللمعة**. وأخيرًا جاء الحديث عن أهمية **شرح جواهر الكلام** ومكانته العلمية. بعد ذلك بدأ النص المحقق، وقد جعل المحقق في أعلى الصفحة متن **جواهر الكلام** باللون الأحمر، وأسفله **سلك النظام**، كما جعل متن **جواهر الكلام** الوارد ضمن **سلك النظام** بين قوسين وباللون الأحمر. ينتهي **سلك النظام** في الصفحة ٦٨٩، ليأتي بعدها متن **جواهر الكلام** كاملًا. وضع المحقق العديد من العناوين الفرعية في النص المحقق لـ**سلك النظام**، استفاد بعضًا منها من هوامش النسخ الخطية، وترجم للأعلام، وأثبت تعليقات طويلة في الهامش، جلُّها نقلٌ من **شرح المواقف** وحواشيه لا سيما **حاشية السيالكوتي**، كما نقل تعليقات الشيخ أحمد رضا خان القادري على **شرح المواقف**. نجد في نهاية الكتاب فهرسًا للموضوعات فقط.

الهدف من التحقيق في المقام الأول يتمثل بإخراج المتن على ما كتبه المؤلف، ولتحقيق هذا الأمر فإن إحدى أهم خطوات التحقيق تبدأ بالاستقصاء الشامل للنسخ الخطية وصولًا لنسخة المؤلف إن أمكن. ولعلَّ عدم استقصاء النسخ الخطية بشكل جيد هو أكبر خطأ وقع فيه المحقق؛ حيث للكتاب أكثر من عشرين نسخة منها نسخة المؤلف وهي مكتوبة كاملة بخطه، وقد أقرأها ثلاث مرات، وهي في ٤٥ لوحة موجودة في المكتبة السليمانية، يازمباغشلار، برقم: ٢٠٤٢، وقيد فراغها بهذا الشكل: «وكان الفراغ يوم الاثنين العشرين من رمضان المعظم سنة ألف ومائة واثنين وخمسين بمصر المحمية، على يد مؤلفه الفقير إبراهيم الحلبي غفر له ولوالديه وللمسلمين أجمعين». وبعدها نجد عبارة: «وقد أقرأته وأنا الفقير مؤلفه إبراهيم الحلبي سنة ألف ومائة وثلاث وسبعين بجامع السلطان سليم من قسطنطينية المحمية، ثم مرة أخرى في منزلي المجاور لدار الوزارة سنة أربع وسبعين، ومرة ثالثة في منزلي المجاور لمدرسة رستم باشا

يوم الاثنين رابع ذي الحجة سنة ١١٧٧».[٢] وهناك نسختان أيضًا كُتبتا من نسخة المؤلف، إحداها في المكتبة الأزهرية، رقم: ٨٨١٠١، نسخت سنة ١١٧٣هـ وعليها خط المؤلف نفسه، ونسخة في المكتبة السليمانية، عاطف أفندي، رقم: ١٣٣٢، نسخت سنة ١١٧٥هـ، ناسخها مستقيم زاده سليمان سعد الدين (ت. ١٢٠٢هـ/١٧٨٨م) مؤلف **مجلة النصاب**.[٣] لكنَّ المحقق لم يتوصل أو يعتمد على أيٍّ منها. ودونك بقية ملاحظاتنا المنهجية على هذا العمل:

١. النقص المخل وضعف الدراسة، سواء بما يتعلق بالمؤلف أو الكتاب المحقق؛ إذ جاءت الدراسة فعليًّا في اثنتي عشرة صفحة فقط، شغلت ترجمة المؤلف الحلبي أربع صفحات، وهي مأخوذة بالكامل دون زيادة أو نقصان من نشر الكوثري لكتاب **اللمعة**، ولم يفصل أو يزد شيئًا على ما ذكره الكوثري. على الرغم من أنَّا نجد ترجمة للمؤلف في **سلك الدرر** للمرادي (ت. ١٢٠٦هـ/١٧٩١م)، و**حديقة الرياحين** لهبة الله التاجي (ت. ١٢٢٤هـ/١٨٠٩م)، و**عقود اللآلي** لابن عابدين (ت. ١٢٥٢هـ/١٨٣٦م). لم يفصل المحقق كذلك في مؤلفات الحلبي، أو تأثيره العلمي ومناصبه. وفيما يتعلق بالكتاب لم يذكر شيئًا من أهمية **سلك النظام** ومكانته بين المصنفات، أو منهج المؤلف فيه. فجاءت الدراسة سطحية لا تتناسب مع قدر الكتاب ومؤلفه.

٢. جاء في غلاف الكتاب اسم المؤلف بهذا الشكل: «للشيخ إبراهيم الحلبي المَذَري»، إلا أن المحقق عند ترجمته للمؤلف والتي نقلها من مقدمة الكوثري على كتاب **اللمعة** كتب اسمه بهذا الشكل: «إبراهيم بن مصطفى بن إبراهيم الحلبي المذاري».[٤] أما الراجح في اسمه ونسبته فهو: إبراهيم بن مصطفى الحلبي المَدَاري، على ما فصلته في الدراسة على كتاب **اللمعة**.[٥]

٢ انظر: **سلك النظام شرح جواهر الكلام** لإبراهيم الحلبي، المكتبة السليمانية، يازمابأغشلار، برقم: ٢٠٤٢، ٤٥ظ.

٣ لمزيد من التفاصيل حول حياة المؤلف ومصنفاته ونسخها الخطية انظر: "إبراهيم الحلبي المداري وكتابه اللمعة" لمنذر شيخ حسن، ٥٢-٧٤.

٤ "المقدمة" لغلام حيدر القادري الصديقي، ٣١.

٥ انظر: "إبراهيم الحلبي المداري وكتابه اللمعة" لمنذر شيخ حسن، ٢٥-٢٧.

٣. ذكر المحقق ثلاثة شروح **لجواهر الكلام** سوى **سلك النظام**، إلا أنه لم يذكر أية بيانات عنها، هل هي مطبوعة أو لا؟ وما هي النسخ الخطية لهذه الشروح؟ كذا لم يذكر المصادر التي ذكرت هذه الشروح.[٦]

٤. الخطأ في ذكر بيانات النسخ الخطية المعتمدة في التحقيق؛ حيث ذكر المحقق أنه اعتمد في التحقيق على ثلاث نسخ خطية، أولها نسخة (أ)، وسبب ترجيحه لها أنها أقل النسخ أخطاءً، ولوجود معلومة في صفحة الظهرية تفيد بأن الوزير راغب باشا استكتبها لنفسه، كما أنها منسوخة في حياة المؤلف سنة ١١٥٦هـ؛ إلا أن المحقق لم يذكر أين تقع هذه النسخة! وهذه النسخة هي في المكتبة السليمانية، راغب باشا، رقم: ٧٧٦. أما النسخة الثانية (ب) التي اعتمد عليها فذكر أنها نسخة بمكتبة سليمان راغب باشا تحت رقم: ١١٤٦. والحق أنَّ هذه النسخة موجودة بالمكتبة السليمانية، حسن حسني باشا، رقم: ١١٤٦. أما النسخة الثالثة (ج) التي اعتمدها فذكر أنها بمكتبة نور عثمانية تحت رقم ٢٢٧٩. إلا أنَّ الصواب أنها نسخة بالمكتبة السليمانية، لاله لي، رقم: ٢٢٧٩.[٧]

٥. النقص والضعف الشديد في مقابلة النسخ؛ إذ ذكر المحقق أنه اعتمد في التحقيق على النسخة "أ" ثم قابلها بالنسختين "ب" و"ج"،[٨] كما كتب في غلاف الكتاب «يطبع لأول مرة على ثلاث نسخ خطية»؛ لكن عند مطالعة الكتاب لم أجد كثيرًا من فروق النسخ في الهوامش، مما دفعني لاستقصاء الكتاب كاملًا، فوجدت أنَّ المحقق ذكر فروق النسخ في ستة مواضع فقط، وهي في الصفحات: ٣٧، ٤٠، ١٢٧، ١٩٧، ٢٥٥، ٤٦٤.

٦. نقل المحقق تعليقات طويلة جدًّا من مصادر عدة لا سيما شروح وحواشي **شرح المواقف**؛ إلا أنه لم يذكر الجزء والصفحة إلا قليلًا. انظر على سبيل المثال ص: ٥٠، ٥١، ٥٣، ٥٥، ٥٨، ٦٣، ٦٦، ٧١، ٧٨، ٨١، ٨٣، ٨٦، ٨٧، ٩٢، ٩٥، ١٠٢، ١١٦، ١١٩، ١٢٠.

٦ انظر: "المقدمة" لغلام حيدر القادري الصديقي، ٣٥.

٧ انظر: "المقدمة" لغلام حيدر القادري الصديقي، ٩.

٨ "المقدمة" لغلام حيدر القادري الصديقي، ١٠.

٧. خلا الكتاب في نهايته تحديدًا من أي تعليق في الهامش؛ إذ نجد تعليقين فقط ما بين الصفحة ٥٩٨ والصفحة ٦٨٩ حيث ينتهي كتاب **سلك النظام**، ليأتي بعده متن **جواهر الكلام** وهو بين الصفحة ٦٩١ والصفحة ٧٣٥؛ ولا نجد سوى تعليقين فقط في هذا القسم.

٨. أخطاء إملائية وأخطاء في علامات الترقيم والضبط. فنجد على سبيل المثال في الصفحة ٨٦: «والنظر فعل للعبد واقع بمباشرته، ويتولَّد منه فعلٌ آخر هو العلم بالمنظور فيه». فقد وضع النقطة في حين يجب أن لا تكون؛ إذ الكلام متصل، ووضع النقطة يخل بالمعنى. انظر أيضًا ص: ٥٣، ٦٣، ٧١، ٧٣، ٧٦، ٧٧، ٨٤، ٨٥، ٨٨، ٩٨، ١٠٩، ١١١.

٩. أخطاء في التفقير. فنجد على سبيل المثال في الصفحة ٧١-٧٢:

«وأما من لم يقل بالتعلم **والتعليمْ** بل جعل النظر مجرد التوجه **الى** المطلوب الإدراكي بناءً على أن **مبدء** العلوم أي سبحانه وتعالى عام الفيض والأثر فمتى توجهنا الى **ذالك** المطلوب **افاضه** علينا من غير أن يكون لنا في **ذالك** **إستعانةٌ** بمعلومات سابقةٍ.

فقد افترقوا فرقتين».[٩]

فقد جعل جواب الشرط في فقرة مستقلة، والحق كونها في الفقرة السابقة. انظر أيضًا ص: ٣٨، ٦١، ٧٢، ٧٨، ١١٦.

١٠. عدم نسبة الأقوال لأصحابها في كثير من المواطن. حيث جاءت العبارة في الصفحة ٨٧ بهذا الشكل: «فقال الشيخ الأشعري»، «وقال الحكماء»، «وقال المعتزلة»، «واختاره الرازي». لكن المحقق لم يحقق هذه الأقوال ولم يذكر مصدرها. انظر أيضًا ص: ٨٥، ٨٧، ٨٨، ٩٦، ١٠٠، ١٠١، ١١١، ٢٧٦، ٢٧٧، ٣٢٩، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٨٢.

٩ جعلت تحت الأخطاء الإملائية والأخطاء في علامات الترقيم والضبط خطًّا وبشكل غامق زيادة في البيان.

١١. عدم نسبة الأقوال إلى مصادرها عند ورود اسم الكتاب في مواطن كثيرة، ففي الصفحة ٢٠٨ نجد: «واعلم! أن تقسيم الواحد إلى تامٍّ وغيره ليس **في** المواقف. وإنما هو في المقاصد»، وفي الصفحة ٢٧٧ نجد: «مع تصريحه في موضع آخر من **الشفاء**». لكن المحقق لم يحقق هذه الاقتباسات ولم يذكر موضع ورود هذه الأقوال في هذه المصادر. انظر أيضًا ص: ٤٩، ٢٠٨، ٢٧٧، ٣٢٩، ٣٤٦.

١٢. لم يذكر المحقق كشفًا بالمصادر والمراجع التي اعتمد عليها.

١٣. لم يذكر المحقق أرقام ورقات المخطوط في المتن.

١٤. وقع المحقق في أخطاء في قراءة المخطوط، وتصرَّف في المتن زيادة ونقصًا بكلمات وعبارات مما اعتبره الصواب وليس موجودًا في النسخ. فعلى سبيل المثال جاءت العبارة في الصفحة ١٨٥ بهذا الشكل: «الواجب ما يمتنع عدمه، أو لا يمتنع وجوده، وإذا قيل له: ما الممكن؟ قال: ما لا يجب وجوده ولا عدمه، أو لا يمتنع وجوده ولا عدمه». ولا يخفى الخلل الواضح في تعريف الواجب، وعند الرجوع للنسخ التي اعتمدها المؤلف نجد أنَّ العبارة فيها جميعًا مستقيمة وهي كالآتي: «الواجب ما يمتنع عدمه، أو ما لا يمكن عدمه، فإذا قيل له: ما الممتنع؟ قال: ما يجب عدمه، أو ما لا يمكن وجوده، وإذا قيل له: ما الممكن؟ قال: ما لا يجب وجوده ولا عدمه، أو لا يمتنع وجوده ولا عدمه».

وفي الصفحة ٩٨ نجد العبارة بهذا الشكل: «بأنه لو استلزامه لكان نظر المحقق»، أما الصواب في النسخ الثلاث التي اعتمدها المحقق فهو: «بأنه لو استلزمه لكان نظر المحق». انظر أيضًا ص: ٣٧، ٤٦، ٦٦، ٨٦، ٣٤١.

أخيرًا يمكن القول إن هذا النشر لم يعتمد على نسخة المؤلف أو نسخٍ قيّمةٍ مُصحَّحةٍ للكتاب، ولم يبذل جهدًا في استقصاء النسخ والوصول إليها، فضلًا عن الضعف الشديد في مقابلة النسخ المعتمدة، والأخطاء الكثيرة في قراءة المخطوط والترجيح بين النسخ لإثبات الصواب في المتن. ناهيك عن النقص الكبير في عزو

الأقوال لأصحابها وذكر المصادر والمراجع، وضعف الدراسة، وغياب المصادر والمراجع، والكشافات التفصيلية في نهاية الكتاب. لكلِّ ذلك يمكن القول إن هذا العمل لا يعدو كونه نشرًا فحسب ولا يمكن تسميته تحقيقًا علميًّا. كما أرجو أن يعاد طبع هذا الكتاب المهم في بابه اعتمادًا على نسخة المؤلف، مع تلافي الأخطاء التي وقع فيها المحقق.

المصادر والمراجع

الحلبي المداري، إبراهيم، **سلك النظام شرح جواهر الكلام** المكتبة السليمانية، يازمباغشلار، برقم: ٢٠٤٢.

شيخ حسن، منذر، "إبراهيم الحلبي المداري وكتابه اللمعة"، ضمن: **اللمعة في الحدوث والقدم والقضاء والقدر وتحقيق التكليف**، لإبراهيم بن مصطفى الحلبي المداري، إستانبول: نشريات وقف الديانة التركي، مركز البحوث الإسلامية İSAM، ١٤٤٤هـ/٢٠٢٢م.

القادري الصديقي، غلام حيدر، "المقدمة"، ضمن: **سلك النظام شرح جواهر الكلام** لإبراهيم الحلبي المَذَري، عمان: دار النور المبين للنشر والتوزيع، ٢٠٢٢م.

المَذَري، إبراهيم الحلبي، **سلك النظام شرح جواهر الكلام**، اعتنى به وعلق عليه: غلام حيدر القادري الصديقي، عمان: دار النور المبين للنشر والتوزيع، ٢٠٢٢م.